

الْبَطْنُ الْأَبْوَنُ

ويكس: تكامل الحكمة والذكاء والإبداع

**Wisdom, Intelligence, and Creativity Synthe Sized
(WICS)**

obeikandi.com

تكمّل الحكمة والذكاء والإبداع

تقديم:

- بدأ مفهوم الموهبة بمعيار واحد وأنتهي مع نهاية القرن العشرين بمعايير عديدة، وباتت معايير الموهوبية تضم: الذكاء والإبداع، والتحصيل والحكمة . . .
- بدأ ميدان الموهوبية والإبداع باتجاهات محافظة متشددة وأنتهي باتجاهات أكثر مرونة، وبذلك أصبحت طرائق المسح السريع والتشخيص الدقيق أكثر دقة وموضوعية.
- تركزت البدايات على المفهوم وطرائق الكشف عن الموهوبين، وانتهت التجارب العالمية الحالية بالتركيز على طرائق تنمية الإبداع والتغلب على الخصومية المزوجة (والمقصود هنا الطلبة الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم، أو من ذوي التحصيل المنخفض)، إضافة إلى التركيز على سبل واستراتيجيات تلبية الاحتياجات الخاصة بالطلبة الموهوبين والمبدعين، ومعالجة مشكلاتهم المختلفة.
- اقتصر الاهتمام بمفهوم الموهوبية في بدايات القرن العشرين على علماء النفس، وانتهى بمشاركة علوم كثيرة، ومنها العلوم العصبية، وعلماء الكيمياء والفيزياء والرياضيات والطب والهندسة، وغيرهم.
- ✓ بدأ الميدان باتجاهات سلبية نحو الموهبة والموهوبين، وانتهى باتجاهات إيجابية نحو الموهوبية والإبداع، وتضمن أهمية الاستثمار في الموهوبين والمبدعين، والنظر إليهم كموارد قوة تساعد في التغلب على المشكلات الكبيرة والمعقدة التي تواجهها البشرية في القرن الحادي والعشرين.
- ✓ كان الغموض يحيط بتجارب الدول في هذا الميدان، وباتت التجارب الآن أكثر انتشاراً، والتفاعل بينها في أحسن صوره.
- ✓ زيادة مضطردة في عدد الهيئات الحكومية والخاصة التي تعني بميدان الموهوبية والإبداع، وانتشارها في مختلف أرجاء العالم.

- ✓ تطورت الأدبيات بصورة كبيرة، وتعددت وسائل المعرفة في ميدان الموهوبين والإبداع ومنها: المطبوعة، والمحوسبة والتلفزة والمسموعة.
- ✓ توافر البرامج الأكاديمية التي تساعد في إعداد المتخصصين في مجال الموهوبية والإبداعية.
- ✓ وهناك منطويات أخرى تنطوي عليها الدراسة المعمقة لخط التطور التاريخي لمفهوم الموهوبية وكذا الحال بالنسبة لمفهوم الإبداع.

التعلم والتلمذة لدى فايجوتسكي:

- وخلاصة القول في هذا السياق: إن أي معرفة تبقى بمعزل عن بقية العناصر تموت وتندثر.
- وأمد فايجوتسكي أهمية برامج التلمذة، وهو يطالب بخلق حالة من التفاعل بين الطلبة الموهوبين وبين المتخصصين الاكتفاء من مختلف العلوم ومجالات التخصص.
- يثمن فايجوتسكي عالياً أهمية التلمذة، وهو يري أن الاستثمار في الموهوبين والمبدعين يمثل غاية الاستثمار، وتشكل وجهة نظره واحدة من الإسهامات المهمة التي تساعد في فهم أفضل لمعنى الموهوبية.

فرانيس جانبيه: التحول للقدرات الطبيعية:

- § حدد العالم الكندي الشهير فرانيس جانبيه جملة جوانب التفوق، ووضعها في سياق نظري يحدد العلاقة بينها وبين تطلعات المجتمع، وجعل من العوامل الاجتماعية والنظام التربوي، وغيرها من العوامل الداخلية والعوامل الخارجية بمثابة عوامل مساعدة على الاستثمار في الموهبة وتحقيق إنجازات مبدعة. وقد نشر جانبيه تصوره الحديث لمفهوم الموهوبية في عام 1996، وهو يحظي باهتمام أصحاب القرار في النظم التربوية المختلفة في القارات الخمس.
- § يري جانبيه الموهوبية بوصفها قدرات طبيعية تتحول إلى أداءات رفيعة المستوى إن توافرت لها عوامل الحث والتحفيز والدعم.

مفهوم الموهوبية والقيادة لدي ستيرنبرج :

والآن ماذا يقول روبرت ستيرنبرغ بصدد مفهوم الموهوبية ، والقيادة المبدعة بحسب تصورهِ الذي يطرحه لأول مرة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين؟ وما الانتقادات الموجهة إلى هذا الطرح؟ .

الحكمة والذكاء والإبداع :

§ ينظر ستيرنبرج إلى الموهوبية من خلال القيادة **Leadership** ، وهو يري أن الموهوبية تتشكل من تجمع ثلاثة عناصر متألّفة ومتكاملة ومتناغمة ، وهي : الذكاء والإبداع ، والحكمة . وقد استخدم الاختصار **WICS** للدلالة على ذلك ، حيث يشير الحرف الأول إلى الحكمة **Wisdom** بينما يشير الحرف الثاني إلى الذكاء **Intelligence** ، ويشير الحرف الثالث إلى الإبداع **Creativity** ، أما الحرف الرابع فهو يشير إلى طبيعة العلاقة القائمة بين العناصر الثلاثة السابقة ، والتي يصفها ستيرنبرج بأنها علاقة تآلف وتكامل وتناغم واختار لها تعبير **Synthesized** يعتقد ستيرنبرج أن الشخص الموهوب الذي يتمتع بقدرات عقلية عالية ، ومستوي رفيع من الإبداع والحكمة ولكن يفتقر إلى هذا التآلف والتناغم بين العناصر الثلاثة سيكون في مقدوره الأسهام في تطور المجتمع . ولكن ، لن يتمكن من الوصول إلى حدود العظمة .

§ عند مناقشة عناصر نظرية ستيرنبرج يجب أن نبدأ المعالجة بمناقشة الذكاء بوصفه قاعدة الإبداع والحكمة ، ثم نقوم بمناقشة الإبداع بوصفه ضرورة من ضروريات الحكمة . وتنتهي المناقشة بالعناصر الثالث وهو الحكمة التي تنبني على الذكاء والإبداع .

العنصر الأول : الذكاء (Intelligence) :

- وبحسب وجهة نظر ستيرنبرغ فالذكاء العملي يشير إلي :
1. قدرة الفرد على تحقيق أهداف حياته في سياقها الاجتماعي الثقافي .

2. الاستثمار في جوانب القوة والعمل على تصحيح جوانب الضعف والتعويض عنها .

3. التكيف مع البيئة وتهيئتها أو انتخاب ما يناسبه منها . ويعد التكيف مع البيئة من المؤشرات التي تدل على الذكاء ، وهي مسألة مهمة في الحياة .

4. توظيف توليفة من القدرات التحليلية والإبداعية والعملية .

9 وفي ضوء النقاط الأربع المذكورة أعلاه والتي يتشكل منها التعريف المعتمد لدي ستيرنبرج نستطيع استخلاص المنطويات الرئيسة التالية :

1. غالبية البرامج لا تعني بالأهداف التي ينبغي على الطلبة تحقيقها خلال حياتهم الدراسية والأكاديمية .

2. لذا، نجد الطلبة يبحثون عن أشخاص قاموا بصياغة أهدافهم في إطار متسق ومتناغم ، وأظهروا أداءً رفيع المستوى يعبر عن تحقيق تلك الأهداف .

3. ونساءل عن أداءات الطلبة التي تعبر عن حقيقة فهمهم للأهداف وإدراك مسؤولياتهم والأدوار رفيعة المستوى التي يرغبون القيام بها .

4. لذا يجب أن تكون الأهداف محددة وذوات معنى ، وتنسيق الأهداف بطريقة تجعلها تحكي (أو تسرد) قصة حياة الموهوب ومستقبله .

العنصر الثاني: الإبداع (Creativity) :

المقصود بحسب وجهة نظر ستيرنبرغ هو التساؤل المنظم الجريء حول الافتراضات ، وحث الآخرين على القيام بذلك والمشاركة فيه ، أيضاً ، والقيام بذلك في إطار التفكير التحليلي الذي يندرج في سياق الإبداع فعندما اقترح كوبرنيكس أن الأرض تدور حول الشمس رأي كثيرون أن هذه مجرد خرافة ، لأن الجميع اعتقدوا حينذاك أن الشمس تدور حول الأرض . كما أن أفكار جاليلو جاليلي كانت سبباً من أسباب محاربه ومعاقبته وقد ينتظر المجتمع سنوات وسنوات قبل إدراك وفهم ماهية الافتراضات أو الأفكار المبدعة ، لأنها لا تتبع نفسها وليست سهلة التسويق ، وعادة ما ينظر المجتمع إلى المبدع بعين الريبة

والشك ولا يفوتنا هنا التأكيد على أن الإبداع لا يتحقق من دون قاعدة معرفية رصينة والإتقان المعرفي يشكل مقدمة الإبداع .

لذا، يجب النظر إلى العملية التربوية أنها تسير في اتجاهين، فالطالب يتعلم من المعلم، والمعلم يتعلم من الطالب . وقد ينجح المعلم في إتاحة الفرص للطالب المبدع لفتح قنوات الإبداع، فهو يبحث عن مسارات خاصة به وآفاق واسعة تتيح له التفرّد . فالموهوب يتعلم المبادئ والمفاهيم والأسس، ومن ثم يبحث عن حلول واستنتاجات جديدة .

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو: لماذا يشهد مسرح الحياة ولادة مبدعين، ويختفي هؤلاء فجأة عن رادارات الحياة؟ يبدو أن هؤلاء لم يكن في مقدورهم دفع ثمن الإبداع الذي يتكبده بفعل المقاومة والعقاب . ويعتقد المبدع، أحياناً، أن في مقدوره أن يدفع الثمن على المدى القصير، إلا أن الإبداع بطبيعته يتطلب الصبر والأناة والالتزام طويل المدى . كما أن المبدع يميل إلى المخاطرة، وهي مخاطرة مدروسة تساعد المبدع في التوصل إلى أفكار ونتائج تحظى بتقدير وإعجاب الناس، وقد يتعرض المبدع بفعل ذلك إلى الإحباط والفشل والتعثر .

✓ أن غالبية الاكتشافات، تقريباً، انطوت على مخاطرة . لذا، يجب تدريب الموهوب على تحمل المخاطرة .

✓ ومن طبيعة العمل العلمي أنه يتطلب تحمل الغموض وينطوي على مخاطرة إلى جانب العمل المتأنى . وتولد الفكرة العلمية وهي محاطة بالتساؤل والشكوك وهي تتطور بصورة تدريجية إلى أن تنضج وتكتمل .

✓ ويشعر المبدع أحياناً بأنه من المنبوذين، ولا يصدقه أحد، وعمله لا يحظى بالتقدير .

✓ والمطلوب من المدرس أن يبحث عن الفرص التربوية التي تنسجم مع اهتمامات الطلبة الموهوبين والمبدعين . أما الأشخاص الذين هم أقل إبداعاً فهم يبحثون عن المهن ذوات المردود المالي العالي والمكانة الاجتماعية رفيعة المستوي . أما المبدع

الحقيقي فهو يبحث عن وظيفة تحقق له التميز وفرص التغيير . فالمبدع يعمل على مشروعاته من دون أن يتوقع مردودها المادي أو المعنوي السريع .

العنصر الثالث : الحكمة (Wisdom) :

- تحدث ستيرنبرج عن الحكمة بوصفها تطبيقاً للذكاء والإبداع ، وذلك في إطار مصفوفة قيم الفرد ذات العلاقة بالعمل والأداء والتحصيل في إطار من التوازن في العلاقة بين ما هو شخصي وبين ما هو عام ، ويندرج في إطار اهتماماته في بيئة من البيئات التي يختارها ويتكيف معها . ويشير ستيرنبرج في هذا السياق إلى أن الذكاء العملي يدفع الشخص إلى البحث عن نهايات جيدة ونافعة ومفيدة له وللآخرين .
- ويرى ستيرنبرج أن في مقدورنا قياس العنصر الثالث من خلال سيناريوهات تحاكي الواقع .

ما الحكمة؟!..... الحكمة هي :

- أن يكون في مقدورك إدراك وتحديد ما الذي تعرفه .
- أن يكون في مقدورك إدراك وتحديد ما الذي لا تعرفه .
- أن يكون في مقدورك إدراك وتحديد ما الذي تستطيع معرفته .
- أن يكون في مقدورك إدراك وتحديد ما الذي لا تستطيع معرفته .

الحكمة في إطار الإبداع :

- الحاجة إلى مهارات الإبداع لخلق أفكار جديدة .
- الحاجة إلى مهارات الذكاء التحليلي لاتخاذ قرار بصدد الأفكار الجيدة .
- الحاجة إلى مهارات الذكاء العملي لوضع الأفكار موضع التطبيق ، وإقناع الآخرين بأهميتها ، ودفعهم إلى تميمتها .
- الحاجة إلى الحكمة للموازنة وتعظيم النتائج الإيجابية للأفكار التي تتوصل إليها وتطبيقاتها وتأثيراتها قصيرة المدى وبعيدة المدى عليك ، وعلى الآخرين وعلى مؤسسات المجتمع .

ماهية الذكاء التحليلي؟

يقوم الموهوب بفعل الذكاء التحليلي بما يلي :

1. تخطيط استراتيجيات حل المشكلات .
2. توظيف الأدوات المتوفرة في جمع المعلومات والبيانات والمعارف المتصلة بالمشكلة موضوع الحل ، وإن لم تكن الأدوات متوافرة فهو سيعمل على تطويرها ، ومن ثم الاستفادة منها في معالجة المشكلة .
3. تحديد المصادر التي يمكن الاستفادة منها في حل المشكلة / المشكلات .
4. مراقبة الأداء أثناء العمل على حل المشكلة / المشكلات .
5. تقويم الأداء بعد إنجاز حل المشكلة . وفي ضوء التقويم يجري تحديد السياق الأمثل لحل المشكلة وفق خطوات متسلسلة بصورة منطقية .

ماهية الذكاء العملي؟

يسعى الموهوب بفعل الذكاء العملي إلى التكيف مع البيئة القائمة إلى جانب القدرة على التغيير أو اختيار البيئة التي يريد . وهذا الشخص يعرف تماماً مواطن القوة ويستثمر فيها ويعززها ، ويعرف مواطن الضعف لديه فيتغلب عليها ويتلافى آثارها السلبية . كما أنه يدرك تماماً أي مجال يستطيع تحقيق مستويات تحصيل وأداء رفيع المستوى . لذا تجده يتعاون مع آخرين يساعدونه في تغطية مواطن الضعف .

الانتقادات الموجهة إلى ستيرنبرج :

§ يقول جوزيف بيكر وجين جوته من جامعة كوينز الكندية أن تطبيق نظرية ستيرنبرج في إطار التفوق الرياضي غير ممكن ، وهي لا تختلف عن النظريات السابقة التي لم تستطع التنبؤ بالتفوق الرياضي ، وهما يعتقدان أن النظر إلى الموهوبية من منظور ثلاثة معايير (وهي : الذكاء ، والإبداع ، والحكمة) سيبقي

قاصراً، ويجب إضافة معايير أخرى، ومنها: القدرة على توظيف المصادر الضرورية المتاحة، والالتزام بوصفه عاملاً مهماً للتحصيل رفيع المستوى.

§ كما نجد أن بيكر وجوته يؤكدان أهمية الدافعية في التفوق الرياضي ودورها في الحصول على الخبرة في هذا الميدان. وقد يكون الفرق بين المتفوقين وغير المتفوقين يعزى إلى فروقات في عدد ساعات التدريب.

الانتقادات الموجهة إلى ستيرنبرج:

١ أما ديفيد يون داي من جامعة ألباني الأميركية فهو يثمن الجهود الكبيرة التي يبذلها ستيرنبرج في هذا الميدان، وهو يري أن هذه النظرية تمثل إضافة نوعية إلى هذا الميدان.

٢ ويقول ديفيد: إذا نظرنا إلى عوامل مثل: الذكاء، والإبداع، والحكمة سنجد أنها بطبيعتها متغيرة ومتطورة باستمرار، وتحديد مستوياتها في إطار التشخيص ليست له فائدة كبيرة. وقد يكون من المناسب الاستفادة من هذه النظرية وجوانب القوة فيها في صياغة أهداف البرامج التي نوفرها للطلبة الموهوبين والمبدعين، بمعنى توظيف النظرية كأساس نظري للبرامج والخدمات والاعتبارات التربوية التي نقوم بتطويرها لتلبية الاحتياجات الخاصة بالطلبة الموهوبين والمبدعين.

٣ يعتقد فيلدهوزن أنها جيدة من حيث التنظير إلا أنها ضعيفة من حيث البعد العملي التطبيقي، وليس في مقدور المدار الأميركية تشكيل تجمعات تربوية تتقاسم مسؤولية توفير الخدمات والبرامج للطلبة الموهوبين. كما أن هذه المدارس لا تمتلك المصادر الضرورية اللازمة لتطوير البرامج التي يتحدث عنها ستيرنبرج.

٤ كما أن الميدان يفتقر إلى الخبراء الذين هم في مستوى ستيرنبرج ولديهم الرغبة في العمل مع التجمعات التربوية، إضافة إلى حاجتنا إلى العشرات من الخبراء في مستوى العاملة الأميركية جويس فانتاسل باسكا لتطوير المواد التعليمية والمناهج.

٥ كما أن طموح ستيرنبرج في تطوير القيادة والارتقاء بالدافعية، والاستغلال الأمثل للطاقات التي يمثلها الذكاء والإبداع والحكمة ينطوي على تحديات كثيرة.

- ٩ ولم يغفل فيلدهوزن الإشارة إلى افتقار الميدان إلى المواد التعليمية التي يمكن الحصول عليها من مصادرها التجارية، فالاستثمار في هذا الميدان ما زال ضعيفاً .
- ٩ ويرى باري جرانت من جامعة دالاس أن ضعف نظرية ستيرنبرج يكمن في بعدها الثقافي الاميركي، ولا تأخذ في الحسبان تعدد الثقافات. كما أن النظرية لم تشر إلى القيم ودورها في تشكيل النظرة إلى الذات والنظرة إلى الآخر .
- ٩ ومن ملاحظات كيرت هيلر على هذه النماذج أنها طورت جميعها في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وهي تحتاج إلى مزيد من البحوث والدراسات عبر الثقافات للتحقق من فاعليتها في ثقافات أخرى. وهو يرى أن هذه الدراسات مهمة وضرورية للنظر في قابلية التعميم .
- ٩ وفي ضوء مناقشته لنظرية ستيرنبرج يقترح كيرت هيلر مجموعة من البحوث والدراسات التي تبحث في العلاقات الثنائية بين: الموهوبية والخبرة، الذكاء والإبداع، والإبداع والحكمة، الحكمة والذكاء وهو يشترط أن تتم تلك الدراسات في سياقات ثقافية مختلفة تساعد في فهم أفضل لمفهوم الموهوبية .
- وخلاصة القول في هذا السياق أن الانتقادات الموجهة إلى نظرية ستيرنبرج قد تناولت مجموعة من الأبعاد، ومنها:
1. عدد العوامل التي يتشكل منها مفهوم الموهوبية .
 2. العلاقات القائمة بين عناصر الموهوبية .
 3. القدرة التنبؤية لألية الكشف والتشخيص التي تبني على أساس نظرية ستيرنبرج .
 4. طبيعة البرامج والخدمات التي يقترحها ستيرنبرج .
 5. أهمية إجراء دراسات عبر الثقافات للتحقق من قابلية النموذج للتعميم عبر الثقافات المختلفة .

ردود روبرت ستيرنبرج :

تلخصت ردود ستيرنبرج على الانتقادات الموجهة إلى أمودجه في جملة نقاط وهي :

- 1 . القيادة والموهبة وجهان لعملة واحدة ، والهدف الرئيسى لتربية الموهوبين هو إعدادهم للأدوار الاجتماعية التي سيقومون بها لاحقاً .
- 2 . في مقدورنا الوصول إلى مستوي القيادة إن : أفدنا من هذا الأتمودج المقترح ، وساعدنا الفرد على زيادة درجة الالتزام والمثابرة لديه ، وتم استغلال البيئة كما يجب وكنا " حكماء " في توظيف مصادر المجتمع في خدمة الموهوبين وتنمية لقيادية لديهم .

أهمية الحكمة في عصرنا:

- ✓ نحن بحاجة إلى الحكمة التي توظف ذكاء الشخص ودرجة الإبداع لديه ، والمعارف التي أكتسبها في تحقيق إنجازات ذوات معني .
- ✓ وتبني هذه الإنجازات على أساس قاعدة منظومة القيم التي تجسد الرغبة في تنمية الذات وتحقيق مستوي عال من القيادة واحتلال الدور الاجتماعي المناسب ، والعمل على تطوير المجتمع بصدق وأمانة وطموح ومسؤولية .
- ✓ وهذا من الأمور المهمة في جميع الحضارات والثقافات .
- ✓ حققت البشرية إنجازات هائلة في مجالات عديدة .
- ✓ تمتلك البشرية تقانات متقدمة تغطي استخدامات سلمية وحرية .
- ✓ يسير التقدم التقاني بسرعة كبيرة .
- ✓ تعاني البشرية من ضعف منظومة السلوكيات وأخلاقيات استخدام التقانات المختلفة والقيم المرتبطة بتوظيفها .
- ✓ عدم القدرة على الموازنة بين التقدم العلمي والتقاني وبين تطور التوجه الحكيم في أغراض ومجالات توظيفها دفع العالم نحو حافة الهاوية .
- ✓ باتت الحاجة ماسة إلى الحكمة كي تساعدنا في إعادة التوازن .
- ✓ أهمية مصفوفة القيم ودورها في تأطير القرار الحكيم والفعل الحكيم .

الخلاصة :

1. (WICS) يوفر الإطار النظري والأتمودج الفاعل للقيادة المبدعة وهو دليل عمل من أجل التميز التربوي والتعليم المتميز للجميع .
2. القيادة المبدعة هي حصيلة التفاعل والتناغم والتكامل القوي بين الحكمة والذكاء والإبداع .
3. يمكن النظر إلى القدرة على اتخاذ القرار بوصفها من المؤشرات المهمة على الحكمة والقيادة المبدعة .